ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير المغربي

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي، وبين الأتراك، فاستأذن الأثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح إلى بلد يأمنان فيه على أنفسهما، فقال: أنا أسير معكما، فساروا جميعاً ومعهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية - وبها قرواش - فأنزلهم، ثم ساروا كلهم إلى أوانا.

فلمّا علم الأتراك ذلك عظم عليهم، وانزعجوا منه، وأرسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قوّاد الأتراك يعتذرون، ويقولون: نحن العبيد، فكتب إليهم أبو القاسم المغربي: إنّني تأملت مالكم من الجامكيات، فإذا هي ستمائة ألف دينار، وعملت دخل بغداد، فإذا هو أربعمائة ألف دينار، فإن أسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي، فقالوا: نحن نسقطها، فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي، فهرب إلى قرواش، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام، فلما أبعد خرج الأتراك فسألوا الملك والأثير الانحدار معهم، فأجابهم إلى ذلك، وانحدروا جميعهم[1].

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين، وسببها: أنّ المختار أبا علي بن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي أبي علي النهرسابسي، وبين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر مباينة، فاعتضد المختار بالعباسيين، فساروا إلى بغداد، وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي، فتقدم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربي؛ لأنّ النهرسابسي كان صديقه، وابن أبي طالب كان صهره، فعادوا، واستعان كل فريق بخفاجة، فأعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة، فجرى بينهم

---

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٤٨، ٢٤٩).

قتال، فظهر العلويون.

وقتل من العباسيين ستة نفر، وأحرقت دورهم ونهبت، فعادوا إلى بغداد، ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة، وثاروا، وقتلوا ابن أبي العباس العلوي، وقالوا: إن أخاه كان في جملة الفتكة بالكوفة، فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى، يأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة، وردّها إلى المختار، فأنكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل ـ وكان عند قرواش بسر من رأى ـ فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدرزيجان، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة إلى قرواش، يأمره بإبعاد المغربي عنه، ففعل، فسار المغربي إلى ابن مروان بديار/ بكر، وغضب الخليفة على النهرسابسي، وبقيت تحت السخط إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة، فشفع فيه الأتراك وغيرهم، فرضي عنه، وحلّفه على الطاعة، فحلف[1]. ج٧/٣١٦/ط

ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده أبي كاليجار وقتل ابن مكرم

في هذه السنة، في شوال، توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر، وكان ابنه أبو كاليجار بالأهواز، فطلبه الأوحد أبو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه، وكان هواه معه، وكان الأتراك يريدون عمه أبو الفوارس بن بهاء الدولة، صاحب كرمان، فكاتبوه يطلبونه إليهم أيضاً، فتأخّر أبو كاليجار عنها، فسبقه عمّه أبو الفوارس إليها فملكها.

وكان أبو المكارم بن أبي محمد بن مكرم قد أشار على أبيه ـ لما رأى الاختلاف ـ أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله، فسار وتركه وقصد البصرة، فندم أبوه حيث لم يكن معه، فقال له العادل أبو منصور بن مافنة: المصلحة أن تقصد سيراف، وتكون مالك أمرك، وابنك أبو القاسم بعمّان، فتحتاج الملوك إليك، فركب سفينة ليمضي إليها، فأصابه برد، فبطل عن الحركة.

وأرسل العادل بن مافنة إلى كرمان لإحضار أبي الفوارس، فسار إليه العادل وأبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه، فسار مجداً ومعه العادل، فوصلوا إلى فارس، وخرج ابن مكرم يلقى أبا الفوارس ومعه الناس، فطالبه الأجناد بحق البيعة، فأحالهم على ابن مكرم،

(١) ذكره الفارقي في «تاريخه» (١٢٩، ١٣٠).

فتضجر ابن مكرم، فقال له العادل: الرأي أن تبذل مالك وأموالنا حتى تمشي الأمور، فانتهزه فسكت، وتلوم ابن مكرم واستبقى ابن مافنة[١].

فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله، صار مع الملك أبي كاليجار وأطاعه.

وتجهز أبو كاليجار، وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم ـ وكان مربّيه ـ وساروا بالعساكر إلى فارس، فسيَّر عمه أبو الفوارس عسكراً مع وزيره أبي منصور الحسن بن علي الفسوي لقتاله، فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره، فأتوه ـ وهو نائم ـ وقد تفرق عسكره في البلد، يبتاعون ما يحتاجون إليه، وكان جاهلاً بالحرب، فلمّا شاهدوا أعلام أبي كاليجار، شرع الوزير يرتّب العسكر، وقد داخلهم الرعب، فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على اضطراب، فانهزموا، وغنم أبو كاليجار وعسكره أموالهم، ودوابهم، وكل مالهم، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى عمّه أبي الفوارس، سار إلى كرمان، وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز[٢].

ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه عنها

ولما ملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز، جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته، وتمنوا معه أنهم كانوا قتلوا مع عمه، وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا في طاعة أبي الفوارس ـ وهم يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبي كاليجار، ويصيروا معه ـ فأرسل إليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الأذى، ويأمرونهم بالتمسك بطاعة أبي الفوارس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال، وشغبوا عليه، فأظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد، فعجز عن المقام معهم، فسار عن شيراز إلى النوبندجان، ولقي شدّة في طريقه، ثم انتقل عنها لشدّة حرّها، ووخامة هوائها، ومرض أصحابه، فأتى شعب بوّان فأقام به، فلما سار عن شيراز، أرسل الديلم الشيرازية إلى عمه أبي الفوارس، يحثونه على المجيء إليهم،/ ويعرفونه بُعْد أبي كاليجار عنهم، فسار إليهم، فسلّموا إليه شيراز، ج٧/٣١٧/ط

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٨، ٥٦٩).

(٢) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٤٩، ٢٥٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٨، ٥٦٩).

وقصد إلى أبي كاليجار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه عن البلاد، فاختار العسكران الصلح، فسفروا فيه، فاستقر لأبي الفوارس كرمان وفارس، ولأبي كاليجار خوزستان، وعاد أبو الفوارس إلى شيراز، وسار أبو كاليجار إلى أرجان.

ثم إنّ وزير أبي الفوارس خبط الناس، وأفسد قلوبهم، وصادرهم، واجتاز به مال لأبي كاليجار، والديلم الذين معه، فأخذه، فحينئذٍ حثّ العادل بن مافنة صندلاً الخادم على العود إلى شيراز، وكان قد فارق بها نعمة عظيمة، وصار مع أبي كاليجار ـ وكان الديلم يطيعونه ـ فعادت الحال إلى أشد ما كانت عليه، فسار كل واحد من أبي كاليجار، وعمّه أبي الفوارس إلى صاحبه، والتقوا واقتتلوا، فانهزم أبو الفوارس إلى دار أبجرد، وملك أبو كاليجار فارس، وعاد أبو الفوارس، فجمع الأكراد فأكثر، فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل، فالتقوا بين البيضاء وإصطخر، فاقتتلوا أشد من القتال الأول، فعاود أبو الفوارس الهزيمة، فسار إلى كرمان، واستقرّ ملك أبي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان أهل شيراز يكرهونه[1].

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بأفريقية جمع كثير من زناتة، فقطعوا الطريق، وأفسدوا بقسطيلية ونفزاوة، وأغاروا وغنموا، واشتدت شوكتهم، وكثر جمعهم، فسيَّر إليهم المعز بن باديس جيشاً جريدة، وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك، وكتموا خبرهم، وطووا المراحل حتى أدركوهم، وهم آمنون من الطلب، فوضعوا فيهم السيف، فقتل منهم خلق كثير، وعلّق خمسمائة رأس في أعناق الخيول، وسيرت إلى المعز، وكان يوم دخولها يوماً مشهوداً.

ذكر عود الحجاج على الشام وما كان الظاهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجاج من مكة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، وكانوا لما وصلوا إلى مكة، بذل لهم الظاهر العلوي، صاحب مصر، أموالاً جليلة، وخلعاً نفيسة، وتكلّف شيئاً كثيراً، وأعطى لكلّ رجل في الصحبة جملة من المال، ليظهر لأهل خراسان ذلك، وكان على تسيير الحجّاج الشريف أبو الحسن الأقساسي، وعلى حجّاج

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٨، ٥٦٩).

خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين، فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله، وعبر حسنك دجلة عند أوانا، وسار إلى خراسان، وتهدد القادر بالله ابن الأقساسي، فمرض فمات، ورثاه المرتضى وغيره، وأرسل إلى يمين الدولة في المعنى، فسيَّر يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك إلى بغداد، فأحرقت[١].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تزوّج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه، وكان الصداق خمسين ألف دينار، وتولى العقد المرتضى[٢].

وفيها قلّد القاضي أبو جعفر السمناني قضاء الرصافة وباب الطاق.

الوفيات

وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد السمسمي الأديب[٣].

وابن الدّقاق النحوي.

وأبو الحسين بن بشران المحدّث، وعمره سبع وثمانون/ سنة[٤]. ج٧/٣١٨/ط

والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المروروذي، قاضي البصرة بها.

وأبو الفرج أحمد بن عمر، المعروف: بابن المسلمة، الشاهد ـ وهو جد رئيس الرؤساء[٥].

وأحمد بن محمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي، الفقيه الشافعي، تفقّه على أبي

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٥ هـ) (٢٥٣)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٥١).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٣).

(٣) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٥ هـ) (٣٨٢).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٧).

(٥) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٥ هـ) (٣٧٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٤)، ذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٦٠)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٦٧، ٦٨).

حامد، وصنّف المصنّفات المشهورة[١].

وعبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المقري، الفقيه الشافعي[٢]/ . ج٧/٣١٩/ط

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٥ هـ) (٣٦٦).
(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٦٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٥ هـ) (٣٨٠).

obeikandl.com